برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة السادسة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الأول، والدرس الأول من دروس الحكمة، والتي هي حكمة للشباب. وكان يحتوي على فقرتين، الأولى منه تحت عنوان: تجنب أصدقاء السوء، والفقرة الثانية بعنوان: عدم المبالاة بنداء الحكمة.

هل تسعى صديقي نحو طلب الحكمة؟ أي الحكمة التي تساعدك في حياتك العملية والروحية والأخلاقية؟ وهل تعلم مدى أهميتها على حياتك؟ كتب سليمان الحكيم في الأصحاح الثاني من سفر الأمثال قائلاً: "**يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك، حتى تميل أذنك إلى الحكمة وتُعطّف قلبك على الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله.**" (أمثال ٢:١-٥)

يحث سليمان الحكيم الشاب بشكل خاص، والإنسان بشكل عام، لكي يطلب الحكمة بشكل جدي، لا بل لكي يسعى إليها بكل طاقاته. وأن عليه أن يبحث عنها بكل جهوده، كما يبحث عن الفضة والكنوز الغالية الثمن. وهذا ما يؤكد أهمية الحكمة وضرورة الحصول عليها. لقد طلب قديماً سليمان الحكيم الحكمة والفهم من الله، وسعى إليهما من كل قلبه. ولهذا نراه يطلب من الله قائلاً: "**أعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك وأميّز بين الخير والشر.**" (ملوك الأول٣:٩) فالقلب هو مركز الملكات العقلية والأدبية والعاطفية، إذ هو مصدر الحياة.

ولقد استجاب الله لطلب الملك سليمان وأعطاه الحكمة من جميع الوجوه. ولهذا نصح سليمان الشاب لكي يطلب الحكمة ويسعى إليها من كل القلب، لأن هذا سيقوده إلى مخافة الرب، ومعرفة الله المعرفة الحقة.

شبّه المخلص يسوع المسيح الحكمة أو ملكوت الله، بمثلين، عن الكنز المخفى واللؤلؤة كثيرة الثمن. وحثّ الإنسان كما لاحظنا من سفر المثال، لكي يسعى للحصول عليهما بكل إمكانياته، لا بل أن يضحي بالغالي والرخيص في سبيل الحصول عليهما. قال المخلص المسيح إلى الجموع :

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

"**يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفى في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة. فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها.**" (بشارة متى١٣:٤٤-٤٦)

يتضح لنا من هذين المثلين أهمية الحصول على الحكمة التي تُدخل الإنسان إلى ملكوت الله. فملكوت الله هو كالكنز المخفى أو اللؤلؤة كثيرة الثمن، التي يجب على الإنسان أن يسعى جاداً للحصول عليه. فهو أثمن بكثير، ولا يساوى أي شيء يملكه الإنسان. لقد باع هذا الشخص الذي وجد الكنز المخفى، أو الذي وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن، كل ما كان يملكه لكي يحصل على ما وجده.

هل تعلم يا صديقي أن خلاص الله المقدّم لك مجاناً هو كالكنز المخفى أو اللؤلؤة كثيرة الثمن؟ وهل تعلم أنك يجب أن تسعى جاداً للحصول على هذا الخلاص الثمين؟ إن الدخول إلى ملكوت الله يعني، أن يحصل الإنسان على غفران الله الكامل لخطاياه، ويغدو من أولاد الله، ويصبح خليقة روحية جديدة، وليس هذا فحسب، بل يتأكد أنه سينال الحياة الأبدية. فهل هناك أثمن من هذه الهبات المجانية؟ أولا يغدو حصول الإنسان عليها هو الحكمة بعينها؟

لكن ما هي نتيجة حصول الإنسان على الحكمة أو ملكوت الله؟ أجابنا سليمان الحكيم قائلاً: "**لأن الرب يعطي حكمة. من فمه المعرفة والفهم. يذخّر معونة للمستقيمين. هو مجنٌ للسالكين بالكمال. لنصر مسالك الحق وحفظ طريق أتقيائه. حينئذ تفهم العدل والحق والاستقامة. كل سبيل صالح.**" (أمثال٢:٦-٩)

صحيح أننا علينا كبشر أن نسعى من أجل الحصول على الحكمة، أو الدخول إلى ملكوت الله، لكن الله هو الذي يهب الإنسان الحكمة، وهو الذي يُدخله إلى ملكوت الله. إن الله عندما يرانا جادين في طلب الحكمة ودخول ملكوت الله، ينعم علينا بهذه الحكمة وخلاصه المجاني الثمين. وعندما يدخل الإنسان إلى ملكوت الله، فإن الله لا بد أن يذخّر معونة له، أي كما قال: يخبئ معونة لأتقيائه أو أولاده. وليس هذا فحسب بل يصير ترساً لهم، ينصرهم ويحفظهم ويحرس دائماً طرقهم من كل شر. فهل هناك أعظم من هذه الهبات التي يقدّمها الله لأولاده؟

لعلّ السؤال الآن: من هم الأتقياء الذين قصدهم سفر الأمثال؟ إنهم أولاد الله الذين يقدمون للرب الـــولاء الكامـــل والإخـــلاص

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

والحب، والاحترام والمهابة، ويكون عندهم الإيمان والثقة الكاملة بالله. فهل تعتبر نفسك يا صديقي من أولئك الأتقياء أومن أولاد الله؟ ومن نتائج حصول الإنسان على الحكمة أو الدخول إلى ملكوت الله، أنه يصبح مدركاً لفضائل العدل والحق والاستقامة. وهي من أسمى الفضائل التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان في حياته اليومية. فيغدو الإنسان عادلاً في حكمه، أميناً في معاملاته، ومستقيماً في طرقه.

أليست هذه بالضبط هي الفضائل التي يهبها الله للإنسان الذي اختبر خلاص الله؟ فهو يجدد حياته من الداخل بواسطة روح الله القدوس، ويحل فيه كل ثمار الروح القدس. ألا وهي المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف. (راجع الرسالة إلى غلاطية٥:٢٢و٢٣)

ألا تود يا صديقي أن تحصل على الحكمة وتدخل إلى ملكوت الله، وأن تنال خلاص الله الثمين؟ أولا ترغب أن تغدو من أولاد الله الذين يتحلّون بكل الفضائل السامية؟ لم لا تأتي الآن تائباً عن ذنوبك ومؤمناً بالمخلص المسيح الذي وحده يستطيع أن يهبك الحكمة الحقة، وأن يمنحك خلاص الله الذي لا يقدّر بثمن، ويحل في حياتك كل الفضائل المثلى التي تصبو إليها.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service